وفوق احد بابيه رخامةٌ كُتب عليها « المطبعة الخاصيَّة سنة ١٨٦٥ » وكان ذلك في أيام رئيسها العام الجليل الاب حنَّا كحيل. وكان رئيساً على مربط بيروت الاب الفاضل اسطفان صوصه. ولا يزال قسم من ادواتها القديمة موجودًا الى اليوم وقد ابتاع منها القسم الآخر الاديب خليل افندي البدوي صاحب جريدة الاحوال. امَّا الكتب التي طُبعت في هذه المطبعة فنقسمها الى قسمين دينيّ وعلميّ على ترتيبها التاريخي :

١ (الكتب الدينية) ١ً متن المزامير = ٢ً الاكطونجس = ٣ً كتاب يشتمل على صلوات مقتطفة من السواعية وغيرها (١٨٦٨. ص ٢٨٨) = ٤ً الدرّ المنثور في تفسير الزبور للاب ارنودي (P. Arnoudie) اليسوعي ثلاثة اجزاء (١٨٦٨-١٨٦٩. ص ٥٦٤ و ٦٦٤ و ٢٧٨)

٢ (الكتب العلميَّة) ١ً طوق الحمامة في مبادئ النحو للشيخ ناصيف اليازجيّ التهيير (١٨٦٥. ص ٣٠) = ٢ً مبادئ علم القراءة العربيَّة (١٨٦٦) = ٣ً فاكهة الندماء في مراسلات الادباء للشيخ ناصيف (١٨٦٦. ص ١١١) = ٤ً الطراز المذهَّب ارجوزة في المعاني والبيان لهُ (١٨٦٧. ص ٢٥) = ٥ً حديقة الورد وهو ديوان الستّ وردة ابنة الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٦٧. ص ٤٦) = ٦ً الجانة في شرح الخزانة وهو مطول في الصرف للشيخ ناصيف طُبع اولًا عند الاميركان ثم في المطبعة الخاصيَّة (١٨٦٧. ص ١٤٠) = ٧ً الجوهر الفرد في موجز الصرف لهُ (١٨٦٧. ص ١١) = ٨ً ملخَّص في الطبّ القديم للشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٦٨. ص ٢٤) = ٩ً نشائد من نظم الشيخ ناصيف (١٨٦٨. ص ١٢) = ١٠ً المدرسة الاسقفية لطائفة الروم الكاثوليك في زحلة (١٨٦٩. ص ١٠) = ١١ً مراثي الدكتور يوسف افندي الخاخ (١٨٦٩. ص ٢٦) = ١٢ً النفحة الخزاميَّة من نظم معلميّ وتلامذة المدرسة البطريركية (١٨٦٩. ص ١٧ و ١٨٧٠. ص ٤١) ١٣ً لمحة الطرف في اصول الصرف للشيخ ناصيف اليازجي (١٨٧٠. ص ١٧) = ١٤ً الاجوبة الحليسة في الاصول الصرفيَّة لمسدَّد بك تلحوق (١٨٧٠. ص ١٢٦) ثمَّ طُبع في مطابع أُخر = ١٥ً الحدول الصافي في علم العروض والقوافي للشيخ جرجس شاهين الشطاوي (١٨٧٠. ص ٤-١) = ١٦ً وفي هذه المطبعة ظهرت اولًا عجائب النحلة في ١١ ايَّار سنة ١٨٧٠ (راجع ص ١٠٠٠)

الشهامة في حب القريب

تعريب العالم الفاضل يوسف ابي سليمان مدرس العربيَّة في كليَّة القديس يوسف

اخبرنا من شهد الحوادث المشؤومة التي جرت في فرنسة سنة ١٨٧٠ قال : إنَّا لفي اواخر تشرين الاول واذا بشرطيّ على فرس يجري به جريًا حثيثًا قد اتى قريةً من اعمال فرنسة وذهب توًّا الى بيت الشيخ فلم يرَ غيرَ ربَّة المنزل حولها ولداها.

فعلق يجول في البلدة وهو لا يصادف سوى الشيوخ والنساء والاولاد. فعلم انَّ الرجالَ قد خرجوا يتجسَّسون اخبار الاعداء. فإن هؤلاء كانوا منتشرين في تلك النواحي ينهبون كل ما وقعَ تحتَ ايديهم ويسلبون. ولم يطل الوقوفَ حتى قال:

« أيها الناس ألا إني اتيت من قبل قائدي ببلاغ رسمي لشيخ المحلّ ومن حيث انهُ قد خرج مع بقيّة الرجال فهاكم البلاغ: أنَّهُ في هذا النهار ستجتازُ في قريتكم فرقةٌ عظيمة من العساكر فاياكم ان تخالطوها في شيء. لأنهُ قد فشا فيها داء الجدريّ فاذا مرَّت بكم ستضرب المضارب في محلّ منفرد تجعل فيهِ مستشفيات لكل من أصيب بهذا الداء المشؤوم. فمن شاء ان ينجو من شرّ هذا الضيف الثقيل فليفعل بموجب هذا البلاغ ومن آثر الموت فليخالفهُ والسلام ». ثمَّ سار في حال سبيله

فما اتمَّ كلامهُ حتى شملَ الناس الذعرُ والخوف فثارَ ثائر البعض وطفقوا يلعنون الجنود ويسبُّون العساكر. وكنت ترى السُّكان باسرهم يتجمّعون جماعاتٍ جماعات ويتداولون في مسئلة الوباء المريق. ثمَّ ما لبثوا ان هرعوا الى بيوتهم وفي قلب كلٍّ خوف ورجلٌ

وما دخلوا البيوت حتى رأوا عن بُعد فرقة الجند قادمين البلدة فاشتدَّ قلق السكّان وعلت الصيحات: يا للداهية الدهياء! جاء المجدورون! جاء المجدورون!

وللحال اغلقوا الابواب فصارَ سكوت ولا سكوتَ المقابر في ليلٍ قمراء. فوصل العسكر رويدًا رويدًا والكلُّ رؤوسٌ منكّسةٌ وعيونٌ دامعةٌ وقلوبٌ هامعةٌ يجرُّون ارجلهم جرًّا لشدّة التعب وثقل الوباء. وكانوا في غاية الترتيب والنظام فلم يقرعوا بابًا قطّ ولا انحاز احدٌ منهم عن صفّهِ بل كانوا يلتفتون الى حواليهم حينًا بعد حين والأسف ملأ القلب ملأ الصدر لما غشيهم من القنوط وخيبة الأمل. فناهيك بهِ من مشهدٍ يفتّت الاكبادَ ويمزّق القلوب!

وما زالوا سائرين سيرًا بطيئًا حتى قطعوا المنازل وجاوزوها. الّا انهُ لمَّا انتهى ساقة العسكر الى آخر بيتٍ سقط على الحضيض بين ايديهم جنديٌّ قد ضعفت قواهُ وانتقض عَدْوهُ فلم يعد يستطيع أن يخطوَ خطوةً واحدةً. فاخذ المنكودَ الحظّ رفاقهُ ووضعوه على عتبة ذلك البيت وانصرفوا. فاخذَ هو يقرعُ الباب عبثًا ولا يقوى على النطق بجلوةٍ ولا مرّة لشدّة ما اصابه من الألم المؤلم

ولمَّا توارى الجيش عن العيان فتح ربُّ البيت الباب وخرج هو وحليلتهُ وابنتهُ وحملوا الجندي بين ايديهم ونقلوهُ من هناك الى الجادَّة العظمى وألقوهُ تحت سنديانة طويلة الأغصان كثيفة الافنان وكرُّوا راجعين أسرع من البرق فدخلوا المنزل واغلقوا البـاب واوصدوهُ

وكان احد الضباط قد عادَ الى القرية ليُطلع شيخ الحلّ على أمر العليـل. فاتفق أنهُ لقي في طريقهِ خادم الرعيَّة « الخوري » راجعاً من سفرة لقرية قريبة ولا علم لهُ بشيء مما حدث. فاخبرهُ الضابط بسوء الحال وشؤم المصير والحَّ عليهِ ان يُعلم الشيخ بامر المريض المدنف

ثمَّ ان الكاهن انطلق في اثر الضابط ليطالبا الجندي المصاب حتى اتيا جميعاً ذلك الموضع فلم يجدا لصاحبهمـا اثرًا. فتولاهم الاندهاش واخذ منهم الذهول مأخذهُ. ولم يكن كطرفة عين حتى فتح صاحب المنزل نافذةً تشرف عليهما فاطلَّ منها رأسهُ وأومأ اليهما أن « ضالّتكما تحتَ الشجرة الكبرى بجانب الطريق » وخفَّ فاطبقَ النـافذة. وحينئذٍ انصرف الضابط مودّعًا

أمَّا الكاهن فنحا نحو الشجرة وهو يحدق حواليهِ فلا يرى شيئًا ويُصغي فلا يسمع ركزًا كانهُ ماشٍ بين قبور دائرة او منازل دارسة

فبلغ الشجرة المشار اليها فوجدَ الجندي المجدور في حالةٍ تفتّتت لها كبدهُ شفقةً وحنانًا. ثمَّ جعلَ يضربُ ببصرهِ يمينًا ويسارًا لعلَّ طائر بصرهِ يقع على رجل يعاونهُ على نقل هذا المسكين الى بيتهِ. فما كان يلوح لهُ غيرُ تمايل الأغصان ولا يطرق أذنيـه سوى حفيف النسيم وتغريد الاطيار كأن الضيعة قد اصبحت قاعًا صفصفًا لا يأويها الّا البوم والغربان

ثمَّ إنهُ انحنى نحو ذلك الجندي المنحوس الطالع وجسَّ نبضهُ وقلبه فألفـاهُ حيًّا يدقُّ قلبهُ دقًّا خفيفًا. فانهضهُ من الارض واخذهُ بين ذراعيه وضمَّهُ الى صدرهِ ثمَّ حملهُ وسارَ بهِ حثيثًا حتى اتى منزلهُ وهو لا يكادُ يعي من شدَّة ما لحقهُ من التعب. فأضجع المحتضرَ على فراشهِ الخاصّ وصلّى الى الله صلاةً قصيرةً حارَّةً يلتمس نجاتهُ

وما نشبَ ان دخلت عليه العجوز قيمة المنزل وهي تتحوَّى كالأفعى فصاحت: مولاي لقد اضطربت الرعيَّة. ولولا اعتبار الناس لك وإجلالهم لشخصك لهاجوا وماجوا

واحدثوا من القلاقل والبلابل ضروبًا والوانًا . فإنهم حانقون حنقًا لزعمهم أنك جئت الى دارك بجنديّ لا يلبث ان يسري دفين دائه الى سائر الناس فيفتك بالسكان فتكًا ذريعًا فويلًا لنا ! ألا تسمع الصيحات ؟ ألا تعبأ بالتهديدات ؟ إن القوم يكتنفون البيت . فيهلكوننا لا محالة !

فقال لها الكاهن بهدوء وسكينة : « سكّني روعك وان خفتِ على حياتكِ فاتركيني هنا وحدي وسيري الى احد الجيران واقيمي عندهُ بضعة ايّام لنرى ما يكون من امر هذا التعيس . ولا توافيني غيرَ مرتين في النهار كل مرة تأتيني بالطعام الى الرواق الاسفل لا غير . ولا يدخل عليّ من احدٍ سوى الطبيب . ولستُ أخشى من خطر العدوى لانّ الدار منفردة تحدق بها الحديقة فتجعل هواءها نقيًّا طيبًا . فكوني انتِ مطمئنّة . وقد كتبتُ الى خادم القرية المجاورة ليقوم مقامي في خدمة الرعيّة ريثما يفرجنا الله . فارسلي لهُ هذه الرسالة وابعثي هذه الرقعة الى الطبيب النطاسي ب . د . . . سيري رافقتك السلامة . . » فخرجت العجوز من عندهِ تقضي ما امرها بهِ وهي تدندنُ وتثرثر

ثمّ ان كاهن الله انطلق حتى الى دارَ الشيخ حيث اجتمع ابناء رعيتهِ زرافاتٍ زرافات . فلما اقبلَ عليهم ردّا منهم بُهتوا وتقهقروا مذعورين مرعوبين . فحينئذٍ رفع يمينهُ واشار الى ثلاث كلمات مرقومة في وجه الدار فجهر صوتهُ فيهم قائلًا : أفلا ترون ما سُطِّرَ على باب دار شيخكم ؟ الحرّيّة ! المساواة ! الإخاء ! أوَ لستُ بحرٍّ في مساعدة القريب ؟ أفما هذا الجندي التعيس بساوٍ لي في الجنسيّة ؟ أوَ لسنا احرارًا بان نخلّصهُ من أظافر المنيّة رعايةً لحقّ الاخاء ؟ فاين علامات إشعاركم بحرمة الاخاء يا ذوي الالباب ؟ ومتى عهدتُ قلوبَ اخوتي الفرنسيس منحوتةً من الصخر الأصم ؟ اما أنا فلست بناسٍ انّ الراعي الصالح يبذلُ نفسهُ بدلَ نعجةٍ واحدة تضلُّ من قطيعهِ

فقال بعض الحضور يهزؤ : لكن هذا الجنديّ ليس من ابناء رعيتك

فاجاب الكاهن : وقد لعبت برأسهِ حميًّا الشهامة والحماسة : « اليوم رعيّتي فرنسا التعيسة بأسرها . . . ان ابناء رعيّتي هم كل هؤلاء الجنود الذين يموتون في حومة الوغى مدافعةً عن حياتكم يا أشباهَ الرجال . واعلموا أنّي انا لا أدَع هذا المسكين يموت في قارعة الطريق بل افديهِ بحياتي »

ثمّ انهُ انطلق الى منزلهِ ففرش فرشه وسوّاهُ جيّدًا وأرقد المريض فيهِ وشرع يعالجهُ

بجميع العلاجات الواقية التي كان يعرفها اذ ان الكهنة عادة بعض إلمام في علم الطب وربما كانوا من الأساة المشهورين المعتقد بهم ثم حانت من الكاهن التفاتة فرأى مذكرة (دفترا صغيرا) قد سقطت من جيب الجندي . فتناولها وقرأ عليها ما نصه : « يوحنا الحراث من اعمال فرنسا ولد في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٩ »

فادنى فاه حينئذ من أذن الجندي وقال : « حبيبي يوحنا . . يوحنا حبيبي . . اجبني . . »

فتنهد المحتضر تنهدا خفيفا مشعرا بانه لم يزل في قيد الحياة . . . فسجد الكاهن على ركبتيه واخذ يصلي والدموع تتناثر من مآقيه

وفيما هو يصلي فتح يوحنا عينيه ورد طرفه في اطراف المقصورة وتنفس الصعداء قائلا : أماه

فقال الكاهن : ليس لك من أم هنا . . لكن اباك يسوع المسيح لا يهملك ويقوم عندك مقام أم انت قصي عنها

وبينما كان الكاهن يصلي والعليل شاخص الى صليب أمامه إذ فتح البابُ ودخل الطبيب . ففحص المريض فحصا مدققا ثم قال للكاهن هما : « إن مرضه عضال معد . ولا بد له من ممرض يقوم بخدمته غير ان معشر مواطنيك يسعون في إخراجه من بين المنازل وان اخرجوه خرجت روحه قبل ان يبلغوا به آخر الضيعة

الكاهن : — وان بقي هنا هل من رجاء في شفائه ؟

الطبيب هما : — لا ينجيه من مخالب المنية الا المعجزة

ثم انصرف الطبيب وبقي الكاهن ساهرا على ذلك المنكود الحظ اربعين ليلة واربعين يوما من غير ان يضطجع في فراش بل كان جالسا قبالة على كرسي ليل نهار الى ان زال عنه الخطر وابل من مرضه ونقه بمعجزة الهية

والاغرب من ذلك أنه لم يصب في كل القرية الا ابنة لذلك الرجل الذي لم يشفق على من طرح على عتبة بابه من ابناء جلدته وهو يموت في سبيل الدفاع عن وطنه فاشتدت عليها وطأة الداء حتى افقدتها حسنها وجمالها وصيرتها من اقبح الناس صورة . فكأن الله قد سمح بذلك وأبى الا حياتها عبرة لمن يعتبرون وموعظة لمن يتعظون

ولما ان شفي الجندي تمام الشفاء تقدم من الكاهن مخاطبه وخر جاثيا على قدميه

وطفق يقبّل يديه ويباها بدموع الشكر وعرفان الاحسان ثمّ قال: « ابتِ الجليل ألتمس منك ان تفسح لي في العود الى أمي لاراها لحظةً قبل ان انضمّ الى الفرقة التي انفصلت عنها »

فتأثّر الكاهن الغيور غايةَ التأثير وباوك حبيبه يوحنا وسلّم اليه رُقعةً عطفٍ كان قد استمدّها لهُ ودفع اليه رسالةً من امّهِ ولم تكُ عرَفت بمرض ابنها ومُصابهِ أصلًا

فخرج صاحبنا يوحنا من عند راعيه وحاميه وكُلُّه لسانٌ ينطق بثناء الجميل وجميل الثناء على من ردَّ عليهِ حياته او كادَ

وبعد ايّام قلائل خلتْ صادفَ الطبيب الكاهن فقال لهُ: أوَكُنت تدري سيدي بانك تعرض نفسك للهلاك المؤكد بضيافتك لرجلٍ أصابه داءٌ دفينٌ عضال ؟

الكاهن:— كنت اعلم ذلك حقّ علم ولكنني ما كنت لأنسى أنّ الراعي الصالح ينبغي لهُ أن يبذل نفسهُ دون رعيتهِ

أسلحة الصيد

بقلم يوسف افندي غنام ثابت

وعدنا في مقالتنا عن الاسلحة النارية (المشرق ٣ : ٨٧٣) ان نُفرد فصلًا للكلام عن اسلحة الصيد فنقول: انّ هذه الصناعة مع ما حازتهُ في الاصقاع الشرقيّة من الترقي لم تبلغ في بلادنا ما بلغتهُ اليوم في المعامل الاوربيّة

ولمّا كانت غايتنا ان نُعطي كلًّا حظَّهُ من الثناء احببنا ان نبيّن هنا فضل الاوربيين من هذا القبيل بعد ان اثبتنا سابقًا فضل الشرقيين في الاسلحة الجوهرة والاسلحة النارية القديمة. وغرضنا في هذا الوصف ان نوقف اهل بلادنا على أعمال الغربيين وجدّهم وعنايتهم في ترقية الصنائع والفنون. لعلّهم يقتدون بهم وينشطون الى خدمة وطنهم

وما يصح قولهُ اجمالًا انّ اسلحة الصيد الاوربيّة قد فاقت شهرة على الاسلحة الشرقية وذلك بما اتّصفت بهِ بندقياتهم من الرشاقة والخفّة وسهولة الاستعمال وتعدُّد الطلقات وحُسن الاحكام الهندسيّة فتفضل بكل ذلك اسلحتنا الشرقيّة لاسيّما وقد